Journal of Faslo el-khitab مجلة فصل الخطاب
ISSN: 1071-2335/ E-ISSN: 2602-5922/ Legal Deposit N°: 2012-1759
مجلد 09، عدد رقم: 03، سبتمبر 2020، صص: 07- 35

تاريخ الاستلام (2020/04/01) تاريخ القبول (2020/06/27) تاريخ النشر (2020/09/30)

جدل الاجتماعي والمعرفي
في مشروع تجديد البلاغة عند أمين الخولي

Social and Cognitive Controversy
In the Project to Renew the Rhetoric with Amin Al-Khouli

عبد اللطيف عماد
جامعة قطر (دولة قطر)، emad.abdullatif@qu.edu.qa

ملخص:

منذ أواسط القرن التاسع عشر تتابعت مشاريع تجديد البلاغة العربية. تباين حظ هذه المشاريع من الانتشار والتأثير والبقاء. من بين هذه المشاريع حظي فن القول لأمين الخولي بمكانة مرموقة؛ بفضل امتداد زمن انتشاره، واتساع تأثيره. عادة ما تنشغل الدراسات التي تعالج هذه المشاريع بتتبع إسهاماتها، وتلخيص مقالاتها، وفحص العوامل العلمية المؤثرة فيها. على خلاف ذلك يُعنى هذا البحث بأثر الأبعاد غير الأكاديمية في نشأة هذه المشاريع، وازدهارها، وذبولها. ويحاج البحث بأن مشروع الخولي لتجديد البلاغة تأثر بعوامل اجتماعية وسياسية حاسمة؛ وبخاصة التحول من نظام ملكي شبه ديمقراطي، إلى نظام جمهوري شبه مستبد في مشروع الخولي البلاغي، وهيمنة تصور اجتماعي واقعي للأدب. كما يفحص المقال كذلك أوجه التلقي المختلفة لمشروع فن القول، محاولًا الإجابة عن سؤال كيفية قراءة مشاريع البلاغة من قِبَل الأجيال اللاحقة. ويُختَتَم المقال

المؤلف المرسل: عبد اللطيف عماد، الإيميل: emad. abdullatif@qu.edu.qa

بتأملات حول مآلات مشروع فن القول، وما يُحتمل أن يصمد منه في وجه الزمن.

كلمات مفتاحية: تجديد البلاغة، البلاغة العربية، أمين الخولي، فن القول، الرومانسية، القومية العربية.

Abstract:

Since the mid-nineteenth century, there have been a series of projects to renew the Arabic rhetoric. These projects had a mixed fortune in terms of proliferation, influence and survival. Among these projects, the art of saying by Amin al-Khouli has gained a prominent place. Thanks to the extension of the time of its spread, and the breadth of its influence. The studies dealing with these projects are usually busy tracking their contributions, summarizing their articles, and examining the scientific factors affecting them. On the contrary, this research is concerned with the impact of non-academic dimensions on the emergence of these projects, their prosperity, and their decline. The research argues that El-Khouli's project to renew the rhetoric has been influenced by crucial social and political factors. In particular, the transformation from a semi-democratic monarchy to a republican semi-tyrannical system in the rhetorical project of Khouli, and the domination of a realistic social conception of literature. The article also examines the different reception aspects of the "Art of Saying" project, trying to answer the question of how projects of rhetoric are read by subsequent generations. The article concludes with reflections on what will happen in the art of saying project, and what is likely to stand up to it in the face of time.

Keywords:

Renewal of rhetoric, Amin El-Khouly, the art of saying, Egyptian Politics, science and society.

مدخل إلى مشروع فن القول

تنبت المعارف، وتزدهر، وتذبل، وتموت مثل نخلة في هجير، أو شجرة في غاب. تعيش المعارف حياتها محكومة بخصائصها الذاتية، وشروط العالم المحيط بها، وتلقي المعنيين بها. بعض المعارف تنبت في يسر، كشجيرة على حافة نهر، وأخرى تعاند وتكافح، كوردة في قلب الصحراء. حياة المعارف مثيرة للتأمل، ومدعاة للدهشة. هذا المقال سعيٌ إلى التأمل، ومحاولة لتفسير الدهشة. أجيب فيه عن سؤالين محددين:

كيف تنشأ مشاريع البلاغة في بيئتنا العربيّة؟ ولماذا تذبل وتذوي؟ متخذًا من مشروع تجديد البلاغة عند الشيخ أمين الخولي مثالاً للبحث والاستقصاء.

يرجع اختيار هذا المشروع موضوعًا لهذا البحث إلى عوامل شتى؛ لعل أهمها محورية هذا المشروع بين مشاريع تجديد البلاغة في القرن العشرين، فقد ترك أثرًا واضحًا في أعمال أجيال متعاقبة من البلاغيين العرب، وارتبط بمسائل ما تزال موضوعًا للنقاش حتى الآن؛ مثل كيفية تدريس البلاغة، والموقف من التراث البلاغي، والعلاقة بين البلاغة والحياة، والطابع المحلي للبلاغة، وغيرها. علاوة على ذلك، ثمة حافز ذاتي لدراسة مشاريع تجديد البلاغة؛ يرتبط تحديدًا باهتمامي بفهم مآلاتها، خاصة تلك التي توصف بأنها مشاريع مجهضة، مثل مشروع الخولي.

لقد عرَفت البلاغة العربيّة مشاريع تجديد متواصلة منذ بواكير العصر الحديث. عادة ما انشغل الباحثون المحدثون بإعادة تلخيص كتاباتها، وشرح أفكارها، والتعريف بأصحابها المجددين، وتلخيص نصوصها[1]. خلافًا لهذا النهج، يولي هذا المقال اهتمامه الأكبر لفحص محفزات النشأة، وعوامل الازدهار والذبول، والسياقات المؤثرة. من ثمّ، يُعنى بفحص السياقات المجتمعية والفكرية والسياسية المؤثرة في نشأة مشروع الخولي لتجديد البلاغة؛ لا سيَّما مشروع النهضة والإيديولوجيا القوميّة. كما يفحص مسألتين لم تحظيا ببحث مدقق من قبل؛ الأولى أثر تصور الخولي للعلاقة بين البلاغة والحياة في تشكيل مشروعه لتجديدها، والثانية حدود التأثير الغربي المباشر أو غير المباشر فيه. كما يولي أهمية كبرى لدراسة عوامل انهيار مشروع الخولي، وتحوله من دائرة العلم الحي إلى تاريخه؛ فاحصًا أثر الخصائص الذاتية للمشروع، وأثر السياقات الخارجية في كتابة هذا المصير. أخيرًا، يفحص المقال طرقَ تلقي مشروع الخولي، وأنواع الكتابات التي تناولته، مختتمًا بتأملات حول ما الذي يتبقى من مشروع الخولي بعد تسعة عقود على تدشينه في ثلاثينيات القرن العشرين. هذا المقال مدفوع برغبة في فهم مصائر مشاريع تجديد البلاغة العربيّة؛ عسى أن يكون كشف الداء سبيلاً إلى العثور على دواء.

في مفتتح كتاب **فن القول** يستعمل الخولي تشبيهًا تمثيليًا؛ يصف فيه موقع مصطلح (فن القول) من مشروعه في تجديد البلاغة العربيّة قائلاً: "فن القول: كلمتان خفيفتان على اللسان، فعولان في الوجدان، تمثلان أمامي شاخصتين كأنهما العَلَم الذي يركزه الرائد، حيث ينتهي به الارتياد، يثبتُ به وصول، ويبسط به سلطان أمته"[2].

يحوي هذا التشبيه التمثيلي دلالات ضمنية تخص الخولي، ومشروعه العلمي، والبلاغة معًا. فالتشبيه يصوّر الخولي بوصفه باحثًا رائدًا، اكتشف منطقة معرفيّة غير مأهولة، أطلق عليها "فن القول"، مدفوعًا برغبتين؛ إحداهما ذاتية هي الوصول إلى حيث لم يسبقه أحد، والأخرى قوميّة هي "بسط سلطان أمته"، حاثًا اللاحقين به إلى إعمار ما ارتاده من آفاق العلم.

علاوة على ذلك، ينطوي هذا التشبيه التمثيلي على استبعاد كلمة "البلاغة"، وإحلال تسمية "فن القول" محلها، فهو يشير إلى أن "عَلَم [فن القول] ثبُت بعد ارتياد دام بضعة عشر عامًا لهذه المنطقة من البحث الأدبي في العربيّة"[3]. دون أن يُسمي هذه المنطقة باسمها الذي اعتاد في أعماله السابقة أن يسميها به؛ أعني البلاغة.

أخيرًا، فإن صياغة هذا التشبيه التمثيلي لا تخلو بدورها من دلالة. فالخولي يتناص مع حديث للنبي محمد (ﷺ)، متّفق عليه، وواسع التداول في الخطاب الإسلامي اليومي؛ هو: "كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم"[4]. يُحلُّ الخولي كلمتي فن القول، محل العبارات الدينيّة الواردة في الحديث، التي يتعبد بها المسلمون. وهو ما يشير إلى تشبع الخولي بلغة التراث الديني من ناحية، وإلى رغبته في توظيفها في استعمالات جديدة من ناحية أخرى. إذا وضعنا في الحسبان أن مصطلح "فن القول" مترجم عن الإيطالية، وأن الخولي أحل عبارة "فعولان في الوجدان" (التي تُحيل إلى غاية الأدب في الرومانسيّة الأوروبية) محل "ثقيلتان في الميزان" (التي تحيل إلى غاية الدين في الحياة الآخرة)؛ فإن التشبيه التمثيلي ينطوي على إيحاءات إضافية تخص عمق صلة الخولي بالتراث العربي، والدين، والغرب معًا. ويمكن النظر إلى البحث الحالي على أنه فحص للدلالات

الصريحة والضمنية للتشبيه التمثيلي السابق، الذي يكاد يكون أيقونة لمشروع الخولي في تجديد البلاغة.

وفي الحقيقة، فإنني أحاجُّ أن الظروف السياسية والاجتماعية والفكرية المحيطة بمشروعه كانت العوامل الأكثر تأثيرًا في توجيه مصير مشروع تجديد البلاغة عند الخولي.

لقد حاججتُ في دراسة سابقة بأن تطور النظريات البلاغيّة لا يمكن تفسيره بمعزل عن المؤثرات المجتمعية والسياسية والاقتصادية المحيطة به[5]. في الجزء التالي من البحث أفحص هذه المسألة أيضًا، تطبيقًا على مشروع تجديد البلاغة عند الخولي، مركزًا على أثر العوامل غير المعرفية في انحسار مشروع. على رأس القائمة تأتي، كالمعتاد، العوامل السياسية، لا سيَّما ما يتعلق منها بالحريات الأكاديمية.

العلم والسياسة في مجتمعات الاستبداد

إثر سيطرة حركة الضباط الأحرار على السلطة في يوليو 1952، تعرضت الجامعات المصريّة، لهجمات متوالية من النظام العسكري الجديد. وصلت هذه الهجمات ذروتها في ربيع 1954 الأسود، الذي أصدر فيه عبد الناصر ورفاقه قرارات مميتة للتجربة الديمقراطية في مصر، أسست حُكمًا عسكريًا استبداديًا استمر محكمًا قبضته على مصر حتى وقتنا الراهن. كانت الجامعات المصريّة طليعة مقاومة قوانين الاستبداد العسكري. فقد نظم طلاب جامعة القاهرة مؤتمرًا يوم 27 مارس 1954، أسّسُوا فيه "جبهة الاتحاد الوطني". كانت أهم قرارات الجبهة:

"إلغاء الأحكام العرفية فورًا، وتأليف وزارة ائتلافية لإجراء الانتخابات، وإلغاء مجلس قيادة الثورة فورًا، دون انتظار لاجتماع الجمعية التأسيسيّة. وفى اليوم التالي (28 مارس) اجتمع مجلس إدارة "جمعية هيئة التدريس" بجامعتي القاهرة وعين شمس بمعهد التربية للمعلمين، واتخذ قرارات بإلغاء الأحكام العرفية فورًا، وإطلاق الحريات، وعودة الحياة الدستورية[6]".

ردّ نظام عبد الناصر على قرارات جبهة الاتحاد الوطني للجامعات بإجراءات توارت خلف قناع استعارة دينية مشبعة بالدماء هي "تطهير الجامعة". شملت هذه

الإجراءات فصل الأساتذة المشاركين في مؤتمر الطلاب، وفرض الرقابة على الجامعة، وإقالة رؤساء الجامعات والعمداء المنتخبين، وتعيين أساتذة موالين للحكم العسكري. في غضون شهور قليلة فصل عبد الناصر أربعين أستاذًا ممن ساندوا الدعوة إلى الديمقراطية، وحُرِم الطلبة من أي أنشطة سياسيّة أو ثقافية حرة. وفرَض الأمن هيمنته على الجامعة، ودُشِّن عصر وضع الطلبة في المعتقلات.

أدّت حركة "تطهير الجامعة" إلى حملة إرهاب شاملة للطلبة والأساتذة. وبحسب المؤرخ رؤوف عباس:

"تعلم الأساتذة (الحكمة) من رأس الذئب الطائر، بعد فصل من فُصِلوا بقرارات مجلس قيادة الثورة، التي كانت قرارات سيادية لا يجوز الطعن فيها أمام مجلس الدولة، فغلبت روح الفردية على سلوكيات أعضاء هيئة التدريس، وراح كل منهم يختار لنفسه طريقه الخاص بعدما أصاب التفكك والفتور الحياة الجامعية، وتحوّل استقلال الجامعة إلى حلم بعيد المنال[7]".

لقد أُبعِد الخولي، الليبرالي المستقل، عن الجامعة بعد عام واحد من استيلاء الجيش على السلطة، وظل خارجها حتى وفاته عام 1966[8]. أدى هذا العزل المادي إلى عزل أمين الخولي معنويًا عن تلامذته "الأمناء". ليس من المستغرب أن توقف جماعة الأمناء أنشطتها إثر نقل الخولي من الجامعة، وأن يتوقف طلاب الخولي عن مواصلة مشروعه العلمي؛ لا سيَّما بعد تلقيهم الدرس من محنة محمد أحمد خلف الله (1904-1989) بسبب أطروحته **الفنّ القصصي في القرآن الكريم** التي شكّلت امتحانًا حقيقيًا لحدود الحريات الأكاديمية في الجامعة المصرية[9]، نتج عنها منع أمين الخولي من الإشراف على الرسائل الجامعية في حقل الدراسات الإسلامية، وتخيير طلابه بين ترك مشرفهم، أو ترك تخصصهم. اقترن عزل الخولي عن الجامعة بعزل مشروعه عن البيئة التي كان يُتوقع أن يُستنبت غرسه فيها؛ أي مؤسسات التعليم العام.

لقد سعى الخولي إلى ترسيخ مشروعه في تجديد البلاغة عبر مؤسستين أساسيتين؛ الأولى هي الجامعة المصريّة التي درّس فيها البلاغة فيما بين (1928-1953)، والثانية هي مؤسسات التعليم ما قبل الثانوي، ممثّلة في معهد الدراسات العليا

للمعلمين، الذي رأس قسم اللغة العربيّة فيه، ودرّس فيها مقرر البلاغة لعدة سنوات؛ أنتج خلالها كتابه الوحيد الذي خصصه للبلاغة؛ أعني **فن القول**.

ابتغى الخولي تغيير إدراك العرب لماهية البلاغة، وصلتها بالحياة، وأثرها في المجتمع، وعلاقتها بالتراث؛ بواسطة تغيير طرق إدراكها وتدريسها في المدارس والجامعات المصريّة. وأفاد من تأثيره العميق في المؤسستين للترويج لمشروعه التجديدي. بالطبع فإن عزله من الجامعة، وإقصاءه من معهد الدراسات العليا، حدّا من قدرة مشروعه على التأثير في المجتمع بشكل جذري.

تأسس مشروع أمين الخولي – كما عرضنا أركانه الأساسيّة – على ربط تجديد البلاغة بتجديد المجتمع. وقد ذكر على نحو صريح أن: "غاية البلاغة في الأمة، تتصل بغاية تلك الأمة في حياتها، وتتجه نحو هدف تلك الجماعة في وجودها[10]". كان إدراكه للمعرفة على أنها قاطرة النهضة في المجتمع مُحفِّزًا على إعادة النظر في غايات علم البلاغة، ومسائله، ومناهجه، وطرق تدريسه في ضوء تصوره لاحتياجات المجتمع المصري. وكانت حجّة مصلحة المجتمع هي الحجة الأساسيّة التي دافع بها عن مشروعه العلمي. وقد تهاوت هذه الحجة على نحو جذري بانتقال المجتمع من التنوع الديمقراطي إلى الحكم الشمولي على يد الضباط الأحرار.

أسس الضباط الأحرار نظامًا شموليًّا، يحتكر "الوطنية"، ويحرم المخالفين من الانضواء تحت سقفها[11]. وسعى للهيمنة على المجتمع تصورًا واحدًا، يُقصي كل التصورات المغايرة لسبل النهضة بالمجتمع، لا سيَّما تلك التي قدمتها النخب الفكرية والأكاديمية (المثقفة) التي مثّلت بالنسبة للنظام العسكري تحديًا وإشكالاً منذ 1952 حتى الآن[12]. في هذا السياق المعادي للتنوع والاختلاف، كان على الجامعة أن تتحول إلى مصنع للتكنوقراط، بدلاً من أن تكون حاضنة عقل المجتمع وروحه. ومن ثمّ، كان من الضروري عزل الجامعة عن المجتمع، ونفي أو إسكات الأساتذة أصحاب المشاريع المعرفيّة المنفتحة على المجتمع. وبحسب فقد "شاءت السلطة الجديدة إقصاء الجامعات، بل واقصاء كل من يحرص على استقلاله، عن إبداء الرأي ناهيك عن –

المشاركة في قضايا الوطن الكلية والكبرى... وبدأت الجامعات في الانكفاء على نفسها"[13].

يمكن النظر إلى الأسوار الخرسانية التي أحاط بها نظام يوليو جامعات مصر، والانتشار الأمني على مداخلها، وفي مكاتبها على أنه فعل رمزي لحالة سجن الجامعة نفسها، وعزلها عن المجتمع. ومن الطبيعي، في ظل هيمنة سياسة العزل، إجهاض المشاريع التي تصل الجامعة بالحياة، لا سيَّما إن كان يحركها حلم بتغيير الواقع؛ مثلما هو الحال مع مشروع الخولي في تجديد البلاغة.

علاوة على ذلك، تأسس مشروع الخولي على أركان مضادة لما سيتشكل بعد ذلك بوصفه **إيديولوجيا الناصرية**. فقد تبنّى عبد الناصر مشروع الوحدة العربيّة، الذي مثّل قطيعة مع مشروع القوميّة المصريّة المهيمن على الساحة الفكرية والسياسيّة في العصر الملكي[14]. وكان مشروع تجديد البلاغة عند الخولي استجابة لمشروع النهضة المصريّة، ذي الطابع القومي المحلي. وهو ما تجلى في كون مسألة تمصير البلاغة ركنًا أساسيًا من أركان مشروع الخولي، على نحو ما عرضتُ سابقًا. فقد عَدّ الخولي تمصير البلاغة الطموح الأكبر لمجمل مشروعه. وأدّى إحلال مشروع الوحدة العربيّة محل النهضة المصريّة إلى تواري المشاريع المعرفيّة المرتبطة بها، ومنها مشروع تمصير البلاغة عند الخولي. ويمكن أن نفهم النقد الجذري الذي وجهه ساطع الحصري، مفكر القومية العربيّة الأكبر تأثيرًا، لتصورات الخولي حول إقليميّة الأدب، والتجليات الأدبية لخصوصية الجغرافيا المصرية بوصفه تجليًا للصراع بين إيديولوجيا القومية المصرية عند الخولي، والقومية العربيّة التي تبناها نظام عبد الناصر[15].

لقد كان المشروع الناصري مدفوعًا بميول فكرية نحو الإيديولوجيا الماركسية في ذلك الوقت؛ بفعل التحالف السياسي مع الاتحاد السوفيتي. وكان الهجوم على التصورات الرومانسية للأدب، وإحلال مقولات الواقعية الاشتراكية محلها ملمحًا فكريًا ونقديًا شائعًا في ذلك الوقت. وفي المقابل كان تصور فن القول قد تأسس على أسس رومانسية واضحة. وكان تنحي الرومانسية عن المشهد الفكري والنقدي المصري

والعربي خطوة أخرى باتجاه إزاحة مشروع الخولي، بإفقاده سمة المعاصرة للتيارات الفكرية الراهنة، وإكسابه سمة التعارض مع تصورات نقدية سائدة.

إنني أحاجّ بأن فصل الخولي من الجامعة ينطوي على سعي النظام الجديد إلى إحداث قطيعة مع مشروعه؛ لا سيَّما ما يتصل منه بربط البلاغة بالمجتمع. ويبدو أن أساتذة البلاغة في الجامعات المصريّة قد فهموا الرسالة على نحو جيد (متعظين برأس الذئب الطائر، بحسب تشبيه رؤوف عباس السابق). فقد توارى مشروع الخولي، وعاد تدريس البلاغة للعيش داخل كهف شروح التلخيص. يبدو التحول عن مشروع الخولي دالاً جدًا حين ننظر فيما آل إليه تدريس البلاغة في قسم اللغة العربيّة بجامعة القاهرة، بعد فصل الخولي منه، وعلى مدار سبعين عامًا من الزمان.

أُسند تدريس البلاغة بعد الخولي إلى واحد من أقرب تلامذته إليه، هو شكري عيّاد. درس عيّاد البلاغة على يد الخولي الذي أشرف على أطروحتيه للماجستير والدكتوراه. وكان عيّاد من أقرب أعضاء جماعة الأمناء إلى الخولي، إلى درجة تكليفه بكتابة مقدمة أهم أعماله تقريبًا؛ أعني كتاب **مناهج تجديد**. عُيّن عيّاد في قسم اللغة العربيّة في العام نفسه الذي أُبعِد فيه الخولي عن الجامعة. كان من المتوقع أن يواصل عيّاد مشروع الخولي في تدريس البلاغة العربيّة بصيغتها الخوليّة المجددة، مهتديًا بخطى أستاذه. خاصة أنه أبدى إعجابه بطريقة تدريس الخولي للبلاغة في أكثر من سياق[16]. لكن ما حدث هو العكس تمامًا؛ إذ اختار عيّاد تدريس البلاغة التراثيّة، وارتدّ عن تدريس فن القول إلى تدريس كتاب تراثي، لطالما هاجمه الخولي، هو كتاب **إيضاح البلاغة** للقزويني.

إنني أحاجّ بأن ارتداد عيّاد إلى تدريس **إيضاح** القزويني، وابتعاده عن تصور الخولي للبلاغة بوصفها معرفة نقدية وثيقة الصلة بقضايا المجتمع، مدفوع بتخوفات من بطش حركة يوليو بأساتذة الجامعات. هذا التخوف نشم رائحته في عبارة لعيّاد نفسه، يعترف فيها بأثر السلطة السياسية في وأد أية محاولة للتجديد الأدبي أو البلاغي؛ يقول:

"التجديد يعني الاختلاف مع القائم. وقد كانت السلطة السياسية بعد الثورة تشجع التوفيق، بل تكاد تفرضه، أو لعل الأصح أن يُقال إنها لم تكن تسمح بأي صراع مذهبي، حتى لو كان مجاله الأدب. فقد كانت تريد الوحدة دائمًا، ولم يكن حق الاختلاف مكفولاً حتى للأنصار[17]".

تصف عبارة عيّاد حالاً مغايرة كليًّا لما كانت عليه الجامعة المصرية حين التحق الخولي بها مدرسًا للبلاغة أواخر العشرينيات. ويصف الخولي بلغة مفعمة بالتفاؤل سيطرة أحلام التجديد على الجامعة المصرية حين التحق بها: "دخلت كلية الآداب أواخر عام 1928، والجو كله منتعش منعش، يهفو إلى الجديد... فدخلت ميدان التجديد الأول، على خبرة به، ورأي ثابت عنه[18]". وشتان بين جو يملؤه الانتعاش واحتضان التجديد، وآخر يملؤه الخوف من الاختلاف والتجديد.

لقد صاغت سياسة رفض التجديد واقع تدريس البلاغة في العقود الخمس التالية لإبعاد الخولي عن الجامعة. فقد استمر عياد يُدرّس **إيضاح** القزويني حتى عام 1968 حين أُسند تدريسها إلى عبد الحكيم راضي. وواصل راضي تدريس **إيضاح** القزويني منذ ذلك الحين حتى تاريخ كتابة هذا المقال (مايو 2019) بانقطاعات واستثناءات محدودة[19]. وقد سعى راضي إلى تطعيم **الإيضاح** بمختارات من كتب تراثية أخرى، لا سيَّما كتابي **الدلائل والأسرار** لعبد القاهر الجرجاني، وأعمال ابن جني، فيلسوف العربيّة[20].

على مدار أكثر من نصف قرن بعد إخراج الخولي من جامعة القاهرة ظلّ تدريس البلاغة العربيّة فيها يُكرّس تصورًا يعزلها عن المجتمع، متباعدًا عن حلم الخولي بوصلهما. وفي الحقيقة، فإن فصل البلاغة عن خطابات الحياة اليومية يجد تبريره الأقوى في سياسات عزل الجامعة عن المجتمع في ظل فقدان البلاغة التدريجي لدورها بوصفها علمًا للخطابات العليا، لا سيَّما الأدب، نتيجة إزاحة النقد الأدبي للبلاغة تدريجيًا من هذا الميدان.

تعميق الانفصال بين البلاغة والنقد الأدبي

لم يعرف التراث العربي فصلاً تامًا بين علمي البلاغة والنقد الأدبي[21]. وحين واجه العرب في عصر الإحياء أنواعًا أدبية جديدة، ونظريات ومدارس أدبية مستحدثة، لجأوا إلى البلاغة علّها تلبي عمليّة توطين هذه الأنواع الأدبية والنظريات الجديدة. واستمرت محاولات "الاستعانة" بالبلاغة طوال النصف الأول من القرن العشرين. ويمثل الخولي هذه المرحلة بدقة، فهو يقول في سياق تأمله لخبرته بالعلاقة بين البلاغة والأدب: "بدأتُ أشتغل بدرس البلاغة العربيّة، وما البلاغة إلا البحث عن جمال القول، كيف؟ وبم يكون؟ وهذه البلاغة هي روح الأدب، والأدب جسمها ومادتها: تُعلِّم صنعه، وتُبصّر بنقده[22]". يشير نص الخولي ضمنيًا إلى تصوره للبلاغة بوصفها علمًا للأدب. وهو تصور سيتعرض لنبذ تدريجي، مع ازدهار حقل معرفي آخر، سعى للاستقلال بدراسة الأدب؛ هو النقد الأدبي. وقد أدى استئثار النقد الأدبي بدراسة الأنواع الأدبية المستحدثة، والمدارس الأدبية، إلى إقصاء البلاغة إلى مجالها القديم؛ لا سيَّما في صورتها السكاكية. وتزامن هذا الإقصاء مع إقصاء آخر، يتعلق بالمدرسة الأدبية التي اعتمد عليها الخولي في فهم وظيفة الأدب؛ أعني الرومانسية.

تراجع المد الرومانسي، وتصاعد المد الواقعي

شهد المد الرومانسي تراجعًا في صياغة التصور العربي للأدب منذ أربعينيّات القرن العشرين. وتعرضت المقولات الأساسية للرومانسية لنقد متصاعد؛ لا سيَّما دعاوى الوظيفة التعبيرية للأدب، وهيمنة الوجدان، وماهية الأدب بوصفه تعبيرًا عن الجمال، والانشغال بالأبعاد النفسيّة للكلام. شكل هذا التراجع في المد الرومانسي تحديًا أمام تصور الخولي لفن القول، المتأثر على نحو جوهري بالأفكار الرومانسية الشائعة في زمن تبلوره.

كيف قُرئ مشروع أمين الخولي في تجديد البلاغة؟

على مدار العقود الخمسة التي تفصلنا عن رحيل الخولي لم يتوقف مشروعه لتجديد البلاغة عن توليد استجابات معرفيّة شتّى؛ تراوحت بين الاحتفاء بأفكاره، وشرحها، ونقدها، وتطويرها، وتطبيقها. أصنّف فيما يأتي الاستجابات المعرفيّة

لمشروع الخولي، مميّزًا بين الكتابات الاحتفائية الشارحة، والمطوّرة، والناقدة، والمبنيّة على أشكال من اضطراب الفهم وعدم التدقيق.

1. الكتابات الاحتفائية الشارحة

يمكن تقسيم الكتابات الاحتفائية والشارحة لأعمال الخولي إلى نوعين بحسب منتجيها؛ النوع الأول كتبه باحثون وأساتذة عايشوا مشروع الخولي، وانتسبوا إلى جماعة الأمناء؛ مثل كتابات شكري عياد، وعبد الحميد يونس، ومحمد العلائي، وماهر شفيق فريد، ومصطفى ناصف، وحسين نصار، وعز الدين إسماعيل، ومحمد أحمد خلف الله، وغيرهم. بعض هذه الكتابات جاءت تصديرًا لكتب الخولي نفسه؛ مثل تصدير عيّاد لكتاب **مناهج تجديد**، وتصدير العلائي لكتاب **فن القول**، وتصدير يونس لكتاب **في الأدب المصري**. ويمكن أن نضيف إلى هذه الأعمال كتابات تلامذة تلاميذه؛ مثل تصدير صلاح فضل لطبعة عام 1999 من كتاب **فن القول**. مزجت هذه الكتابات بين وصف الكاتب (الأستاذ الشيخ)، ووصف المشروع العلمي، ووصف الجماعة (الأمناء). وفي الحقيقة، فإن معظم كتابات أعضاء جماعة الأمناء تدور حول هذه النقاط الثلاث، علاوة على مسألة رابعة هي الأثر الذي تركه مشروعه، سواء داخل الجامعة أم خارجها[23].

هناك عملان يحظيان بأهمية خاصة من بين الكتابات المعرفة بأعمال الخولي؛ أولهما هو مقال شكري عياد في مجلة **المجلة**، بعنوان **أمين الخولي**، والثاني مقال ماهر شفيق فريد **الملامح الأساسية في فكر أمين الخولي**، المنشور في مجلة أدب ونقد، بعد مقال عياد بنحو عشرين عامًا[24]. تكمن أهمية مقال عياد في أنه يقدم إحاطة شاملة وموجزة بمشروع الخولي، وحياته. وهي، في تقديري، المدخل الأفضل للتعريف بالخولي من بين كل ما كتب عنه. وهو تقديم يمزج بين الشخصي والتاريخي والعلمي؛ فيقدم الإسهام المعرفي للخولي، في سياق التاريخ العام للوطن من ناحية، والسيرة الفردية لحياة الخولي من ناحية أخرى. أوتي عيّاد القدرة على هذا التضفير بفضل تلمذته طويلة المدى على يد الخولي؛ وهي تلمذة تتجلى أبرز آثارها في تكليف الخولي لعياد بأن يكتب مقدمة من أهم أعماله قاطبة؛ أعني كتاب **مناهج تجديد**.

أما الفصل الثاني فهو قصيدة مفعمة بمحبة الخولي، كتبها واحدًا من **الأمناء** المقربين منه في أخريات حياته؛ أعني ماهر شفيق فريد. وعلاوة على التفاصيل التاريخية المهمة بشأن تشكيل جماعة الأمناء، فإن مقال فريد يكتسب أهميته من تذييله ببليوجرافيا شاملة لأعمال الخولي، والأعمال التي كُتِبَت عنه حتى تاريخ تأليف المقال عام 1996. تحتاج هذه الببليوجرافيا إلى استكمال حتى وقتنا الراهن. وفي ظني أن ما كُتِب عن الخولي خلال ربع القرن المنصرم ربما لا يقل ثراءً كمًّا وكيفًا عمّا كُتب عنه في الربع الذي قبله.

أما النوع الثاني من الكتابات الشارحة فهي دراسات معاصرة سعت إلى تقديم مشروع تجديد البلاغة عند الخولي لقارئ ينتمي إلى زمن مغاير. من هذه الكتابات المقدمة الوافية التي صدّر بها صلاح فضل الطبعة الثانية لكتاب فن القول، الصادرة عام 1996[25]. تقدم الدراسة مدخلاً للتعريف بمشروع الخولي، واضعة يدها على أهم الإسهامات المعرفية لمشروع فن القول. لكنها تستمد أهميتها بالأساس من اللمحات السريعة التي يربط فيها فضل بين أفكار الخولي والإسهامات النقدية والبلاغيّة واللسانية المعاصرة. وربما كان وعي فضل بأهمية هذه اللمحات الثاقبة وراء العنوان الدال الذي اختاره لتصدير كتاب فن القول؛ أعني "بعد نصف قرن". وفي الحقيقة، فإن مياهًا كثيرة جرت في نهر البلاغة خلال نصف القرن الماضي، سوّغت سعي فضل لإلقاء أضواء عليها.

ثمة دراسة أخرى معاصرة، سعت إلى إعادة تقديم مشروع الخولي للقارئ المعاصر. نذكر منها دراستين؛ الأولى لعبد الحكيم راضي عن قراءة الخولي للتراث العربي. عالج راضي في دراسته منهجية الخولي في تناول التراث البلاغي القديم، مركزًا على عمليتي التخلية والتحلية الشهيرتين[26]. أما الثانية فهي دراسة محمد عبد الباسط عيد التي تناول فيها العلاقة بين اهتمامَين أصيلين للخولي؛ هما علم البلاغة وعلم التفسير. وتكتسب أهميتها من الربط بين أفكار الخولي في تجديد العلمين، ومحاولة عصرنة مفاهيم الخولي، بواسطة ربطها بإسهامات معرفية راهنة[27].

2. الكتابات المكمّلة لمشروع الخولي

تنتمي معظم الأعمال المستكملة لمشروع الخولي إلى طلابه في الجامعة المصرية، ممن كانوا أعضاءً في جماعة الأمناء أيضًا. وتندرج في إطارها معظم رسائل الماجستير والدكتوراه التي أنجزوها تحت إشرافه في فروع الدراسات البلاغيّة، والدراسات الإسلامية، والأدب الشعبي، والنقد الأدبي. فقد استلهم محمد خلف الله في أطروحتيه للماجستير "جدل القرآن"، والدكتوراه "الفن القصصي في القرآن الكريم" منهج الخولي الأدبي (البلاغي) في تفسير القرآن. وبالمثل استلهمت عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) المنهج نفسه في **التفسير البياني للقرآن الكريم، الصادر في طبعته الأولى عام 1962**. من زاوية أخرى، أنتج عبد الحميد يونس أطروحتي ماجستير ودكتوراه عن سيرتي الظاهر بيبرس والسيرة الهلالية على التتابع، مستلهمًا دعوة الخولي لدراسة بلاغة الآداب الشعبية.

ربما قدّم مصطفى ناصف التجربة الأهم في استلهام دعوة الخولي لتجديد البلاغة. فقد طرح تأملات معمّقة حول طريقة الخولي في التحليل البلاغي، ورؤيته لدور البلاغة في الحياة. تعود أهمية معالجة ناصف لأفكار الخولي إلى أنها تقدم لنا إطلالة على الممارسات النصيّة التي كان الخولي يمارسها داخل صفوفه الدراسيّة. وقد أشار عيّاد إلى أن ما تركه الخولي من أعمال مؤلفة لا يتضمن إلا القليل مما كان يقدمه في هذه المحاضرات، وبنص كلامه فإن الخولي كان "يُعلّم أكثر مما يؤلّف"[28]. ويمكن أن نتلمس الكثير مما علّمه الخولي من خلال ممارسات أخلص تلاميذه إلى منهجه؛ أعني مصطفى ناصف.

خصص ناصف ثلاثة فصول (من السادس إلى الثامن) من كتاب **اللغة والبلاغة والميلاد الجديد** لتقديم تأملات حول مشروع تجديد البلاغة عند الخولي. حمل الأول عنوان "أمين الخولي قارئًا للبلاغة"، والثاني والثالث عنوان "الإحساس اللغوي، 1 و2". في هذه الفصول يتأمل ناصف منهجية الخولي في التحليل البلاغي، ويعرض لتجلياتها في دراسة الأدب والتفسير. لكن الأهمية الكبرى لعمل ناصف تتعلق تحديدًا بتطبيقه لمنهج أستاذه في تحليله للنصوص، على نحو ما نرى على وجه

التحديد في كتابة اللغة والتفسير والتواصل، من بين أعمال أخرى. ويمكن النظر إلى كتابه دراسة الأدب العربي على أنه امتداد لطريقة الخولي في قراءة النصوص الأدبية، وليس من المستغرب أن يفتتح ناصف كتابه باستدعاء الأفكار الأساسية للخولي حول مدارس البلاغة، كما يفيد من أفكاره حول الأبعاد النفسية للنصوص الأدبية[29].

3. كتابات السيرة الغيرية

حظي الخولي بأعمال متنوعة تقدم وجوهًا من سيرته الذاتية والعلميّة. من أهم هذه الأعمال كتاب **أمين الخولي** لحسين نصار. فقد تتبع الأبعاد المختلفة لشخصية الخولي بوصفه أستاذًا جامعيًا، ومناضلاً، ومصلحًا اجتماعيًا، وصحفيًا، وكاتبًا مسرحيًا، وباحثًا مجددًا...إلخ. تُعزى أهميّة كتاب نصار إلى أنه تتلمذ على يد أمين الخولي، وكان قريبًا من الأمناء بحكم الدراسة في قسم اللغة العربيّة بجامعة القاهرة، وعايش كثيرًا من الأحداث التي روى عنها. لكن العمل الأكثر أهمية في هذا السياق، ربما يكون كتاب **أمين الخولي** لكامل سعفان.

كتاب سعفان هو السيرة الأكثر شمولاً وتفصيلاً لحياة شيخ الأمناء؛ فقد روى سيرة الشيخ منذ ما قبل الولادة حتى الرحيل. وترجع أهمية هذا الكتاب إلى أن المعلومات البيوجرافية الواردة فيه – بحسب المؤلف – هي نتاج حوارات مطوّلة مع الخولي، سجلها سعفان من لسان الخولي مباشرة. فالكتاب، من ثمّ، أقرب إلى أن يكون سيرة ذاتية بقلم كاتب آخر[30]. يكتسب الكتابة أهميته كذلك من الهوامش الشارحة المنسوبة للدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) زوج أمين الخولي. فقد أضاءت جوانب من الأحداث التي يرويها سعفان. كما تكتسب السيرة أهميتها من التفاصيل شديدة الدقة التي قدمها سعفان لحياة الخولي، خاصة في مراحل الطفولة والصبا والشباب، وبعضها لا يوجد أي مصادر أخرى له.

علاوة على ذلك، يكتسب عمل سعفان أهمية استثنائية بفضل اطلاعه على عشرات المخطوطات غير المنشورة للخولي. وبفضل تقديمه لهذه المخطوطات، وغيرها من الأعمال غير المعروفة أو المتاحة، يمكننا تكوين صورة جيدة عن منجز الخولي المنشور وغير المنشور. ويكتسب هذا أهمية خاصة بسبب طبيعة الخولي نفسه؛ فقد

كان قليل النشر، وظل الكثير من أعماله في شكل محاضرات غير منشورة، مثل معظم محاضراته في تدريس البلاغة في الجامعة.

يغلب على كتاب سعفان السرد، والوصف، ويكتظ بالاقتباسات المطوّلة عن الخولي. ويكاد يغيب عنه نقد أعمال الخولي، أو مراجعتها، أو تقديم تطوير لها. ويبدو هذا طبيعيًا في عمل قُصِد منه أن يكون أقرب إلى السيرة الغيرية؛ الشخصيّة والعلميّة. وهو في ذلك شبيه بأعمال أخرى جعلت همّها الرئيس التعريف بأفكار الخولي، وآرائه، وأعماله، وتلخيصها دون نقدها؛ مثل كتاب **أمين الخولي والبحث اللغوي**[31] لحامد شعبان. وهو عمل يقدم عرضًا تفصيليًّا لأهم أفكار الخولي حول التجديد اللغوي، ويتضمن قليلاً من التعليقات ذات الطابع الأصولي على الأفكار التي بدت للمؤلّف غير متسقة مع خلفيته الأصولية. وعلى الرغم من ذلك تظل للعملين أهميتهما. فكتاب شعبان يُجمّع كل الإسهامات اللغوية للخولي، أما كتاب سعفان فهو الأشمل والأدق في وصف حياة الخولي وأعماله. ويبدو لا غنى عنه لأعمال أخرى، خاصة تلك التي تفحص الأسس الفكرية والفلسفية لأعمال الخولي.

4. كتب مراجعات الأسس الفكرية والفلسفية لمشروع الخولي

يندرج ضمن هذا المسعى كتابَا **أمين الخولي والأبعاد الفلسفية للتجديد** ليمنى الخولي، و**الجذور العلمانية في الفكر التجديدي عند أمين الخولي** لأحمد محمد سالم. عُني الكتابان بفحص المؤثرات الفكرية والحضارية في مشروع التجديد عند الخولي. لكنهما يركزان تحديدًا على المؤثرات الغربية دون غيرها. فقد تتبّعت يمنى الخولي مفهوم الخولي للتجديد، والضوابط التي وضعها له، والآفاق التي مارسه فيها، والمؤثرات النظرية والعملية فيه؛ لا سيَّما الغربية. وقد اختارت يمنى الخولي تسمية فصلين من كتابها مستعينة بعبارتين هما الأكثر تعبيرًا عن موقف الخولي من التراث العربي. فقد قسمت عبارته الشهيرة "أول التجديد قتل القديم فهمًا"[32]، فجعلت الكلمتين الأوليين عنوان فصلها السادس، وكلمتي قتل القديم فهمًا عنوان الفصل الخامس. وقد ركزت يمنى الخولي على التجديد الديني على وجه التحديد، معطية

اهتمامًا أقل للحقول الأخرى التي مارس فيها الخولي تجديده؛ مثل البلاغة واللغة. وقد تابعها سالم في إعطاء اهتمام أكبر بإسهامات الخولي في تجديد الدين.

يُعني كتاب سالم بالبحث في أثر التصور العلماني في أفكار أمين الخولي التجديدية؛ مركزًا على أثر نظرية التطور الداروينية على مشروع تجديد اللغة، والدين، والدراسات الدينية. كذلك تناول سالم أثر مبدأ السببية في أفكار الخولي؛ مركزًا على تتبع أثر العلم في رؤى الخولي لتجديد علوم الدين، والممارسات الدينية، والمؤسسات الدينية. فيتتبع هذا الأثر على واحد من أهم علوم الدين؛ أعني علم التفسير، وعلى أهم مؤسسة دينية في مصر في العصر الحديث؛ أعني الأزهر الشريف. يُبرز سالم التصورات الإصلاحية للخولي، ويبرهن على أن الرؤية العلمانية التي دافع عنها الخولي تبدو غير شديدة القرب من تصورات الإسلام ذاته، ويلخصها في ثلاث نقاط تتصل الأولى بالأهمية التي يعطيها الخولي للزمن والبيئة والتاريخ، وتبنيه للتفسير الاجتماعي الذي يقدر قيمة التطور، والانحياز لأولوية العقل على النقل، وتبني مبدأ السببية العلمية بوصفه مفسرًا لحركة العالم[33].

5. كتابات مقارِنة

يندرج ضمن هذا النوع من الكتابات الفصل الذي خصّه محمد الكتّاني في عمله الضخم **الصراع بين القديم والجديد في الأدب العربي الحديث** لتناول مشاريع تجديد البلاغة، في الفصل الذي عنونه بـ"الصراع حول البلاغة العربيّة"[34]. قارن الكتاني بين ثلاثة أعمال في تجديد البلاغة أُنتجت في أربعينيات القرن العشرين؛ أولها **فن القول** لأمين الخولي، وثانيها **البلاغة العصرية واللغة العربيّة** لسلامة موسى، وثالثها **دفاع عن البلاغة** لأحمد حسن الزيات. وعلى الرغم من أن الكتاني ينشغل بعرض المحتوى العلمي للأعمال الثلاثة، فإن الإشارات البسيطة التي قدمها بشأن ارتباط هذه الأعمال بالصراع بين المجددين والتقليديين في هذه الفترة مهمة، بقدر أهمية إشاراته المختزلة إلى تجارب تجديد البلاغة السابقة عليها.

6. قراءات مشوّهة

أثار مشروع الخولي في تجديد البلاغة أصداء متباينة خلال حياته وبعدها. وينطبق على مشروعه ما ينطبق على شخصيته، التي أجاد وصفها حسين نصار بقوله: "كان حر الفكر، منطلق التعبير، فأولع بالتجديد. فمارسه في كل ميدان عمل فيه، حتى صار هو والتجديد صنوين لا يفترقان، وكان مُرًّا قاسي المرارة مع خصومه، عذبًا حلو العذوبة مع أصدقائه ومريديه. فافترق معاشروه فيه فريقين لا حياد معهما"[35]. ومع أعمال الفريق الثاني نتوقف لنرصد نموذج من الكتابات الانتقادية الموجهة له؛ بسبب عدم التدقيق.

قدر كل كاتب أصيل أن تُساء قراءة أعماله أحيانًا. وفي تقديري أنه كلما كانت أفكار الكاتب مبدعة غير تقليدية زادت احتمالات تقديم قراءات مشوّهة لها. ترجع القراءات المشوّهة إلى أسباب شتى؛ منها إساءة التعميم؛ أي الانطلاق من آراء جزئية إلى أحكام كليّة، ومنها إغفال السياق؛ أي اقتطاع نص أو قول من سياقه، ليدل على معنى مغاير لذلك الذي يعنيه في السياق المحدد الذي كُتب أو قيل فيه[36]. كما تنتج القراءات المشوّهة عن غياب التدقيق وتحريف الأقوال الأصليّة. وسوف أتوقف تفصيليًا عند حالة من حالات تشوه قراءة مشروع أمين الخولي نتيجة السبب الأخير على وجه التحديد.

في كتابه **نقد أدبي أم نقد ثقافي** يذكر الغذامي ما نصه: "ولقد شاع عن الشيخ أمين الخولي قوله عن البلاغة العربيّة بأنها نضجت حتى احترقت، وهذا رأي فيه صدق وبصيرة، ولكننا مع هذا، ما زلنا ندرس طلابنا في المدارس والجامعات مادة البلاغة بعلومها الثلاثة..." [37]. لم يذكر الغذّامي مصدر هذه العبارة، ولا كيف اطّلع عليها. ولم يتثبت منها بواسطة مراجعة أعمال الخولي، المتاحة على الإنترنت منذ سنوات طويلة. وكرر العبارة نفسها، بعد أن وضعها بين علامتي تنصيص في الصفحة رقم 166 من كتابه، دون أن يذكر مرجعها للمرة الثانية.

بالطبع فإن الخولي لم يقل هذه العبارة مطلقًا. في الحقيقة، فإن مشروعه بأكمله قائم على نقيضها. فعادة ما أورد في تمهيد أعماله المتوالية في تجديد البلاغة

عبارة نسبها السيوطي إلى بعض مشايخ الزركشي في مفتتح كتاب الأشباه والنظائر، يجعل البلاغة (البيان) علمًا (لا نضج، ولا احترق)، بمعيّة علم التفسير[38]. وسوّغ الخولي مشروعه في تجديد البلاغة بأكمله بأنه محاولة للاستجابة لتحدي إنضاجها. انظر إليه يقول في خاتمة كتاب فن القول، في سياق الرد على من يقاومون تجديد البلاغة، استنادًا إلى وهم اكتمال البحث فيها، ويريدون سندًا من التراث يدعو إلى تجديدها:

"ولعل مما يزيد الإقدام في هذا الميدان (تجديد البلاغة)، ما أشرنا إليه في غير هذا الكتاب، من إقرار القدماء أنفسهم أن البيان من علومهم التي **لم تنضج ولم تحترق**[39]، في تقسيمهم الذي أداروه على هذا المعنى في (الطبخ). فهو بشهادتهم محتاج إلى الإنضاج... وتلك منهم – فيما أرى – وصاة للخالفين، يُرضي أولئك السلف أن تُحقَّق.. فمن شاء أن يستجيز لجد يومه بتأييد من أمسه، فتلك قالة الأولين وإجازتهم[40]".

من المهم تتبع الآثار الفادحة لتشوه الفهم، وسوء القراءة؛ بسبب عدم التدقيق. وتبدو حالة عبارة الغذّامي عن الخولي مشوّقة؛ لأنها تكشف لنا كذلك عن كيف تبنى تصورات ومعارك وهميّة استنادًا إلى قراءات محرّفة للنصوص. وأبدأ بأول المعارك الوهميّة. في تعليقه على عبارة الغذّامي، يقول عبد النبي اصطيف، المؤلّف المشارك لكتاب **نقد أدبي أم نقد ثقافي؟**:

"ولنمض إلى رأي الشيخ الجليل أمين الخولي في البلاغة العربيّة، والتي يتخذها الغذّامي مثالاً مقنعًا فيما يبدو له على بلوغ علم ما سن التقاعد. **إن رأي الشيخ الخولي ليس رأيًا مقدسًا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه**[41]، وسوء تدبرنا لعلم البلاغة البلاغة العربيّة تأليفًا، وتدريسًا، وتوظيفًا في النقد الأدبي لا يجرّد البلاغة من أهميتها في النقد الأدبي.."[42].

لقد بنى اصطيف رأيه عن الخولي استنادًا إلى مقولة الغذّامي، وعلى الرغم من وصفه للخولي بأنه "الشيخ الجليل"، فإنه في الوقت نفسه أوحى بأن الخولي على خطأ، ثم أوحى كذلك بأن الخولي ممن يُسيئون تدبُّر علم البلاغة، ثم يصفون البلاغة بأنها

احترقت. ولم يتوقف اصطيف ليفحص دقة عبارة الغذّامي، ولو أنه اطلع على أيٍّ مما كتبه الخولي عن البلاغة؛ لأدرك أن مشروع الخولي يتحرك بأكمله في اتجاه مضاد لهذه العبارة.

نسمع صليل سيوف المعارك الوهمية بوضوح في ساحتين أخريين. المعركة الأولى دارت رحاها في فضاء التواصل الاجتماعي. ففي موقعه على تويتر، كتب الغذّامي يوم 21 يونيو 2015 تغريدة نصّها: "البلاغة نضجت حتى احترقت، كما قال الشيخ أمين الخولي، وأقولها معه، ولا معنى لتدريسها اليوم، هي مجرد حشو زائد، ولم يعد لها وظيفة"[43].

يكرر الغذّامي في هذه التغريدة ما سبق أن قاله قبل أحد عشر عامًا في كتاب **نقد أدبي أم نقد ثقافي؟** وهذا يشير إلى أنه لم يقرأ الخولي خلال تلك الفترة أيضًا. وأن أحدًا لم ينبهه إلى عدم صحة العبارة التي نسبها إلى الخولي عام 2004، وبنى عليها موقفه الناقد للبلاغة. لكن ما يعنينا أكثر ليس عبارات الغذّامي ولكن ردود الفعل عليها، التي أخذت شكل تعليقات على تويتر، ومقالات في الصحف، وغيرها. هناك 30

تعليقًا سجلها متابعو تغريدته بشأن الخولي. تتأرجح هذه التعليقات بين تأييد رأيه ورفضه. تكاد تتحول إلى معركة كلامية، يغلب عليها الحماس، والتحدي، والتصارع مع الفكرة أو ضدها. لكن أيًّا من هذه التعليقات لا يُسائل مصداقية إحالة الغذّامي إلى الخولي، باستثناء تعليق وحيد، اقترب بشكل دقيق من اكتشاف عدم دقة نقل الغذّامي عن الخولي، وإن لم يضع يده عليه. فقد ذكر مغردٌ من المغردين أن: "الشيخ الخولي من المفارقة أنه مجدد للبلاغة، وموقفه هذا إنما هو من البلاغة التي تخلت عن الذوق لصالح الفلسفة[44]".

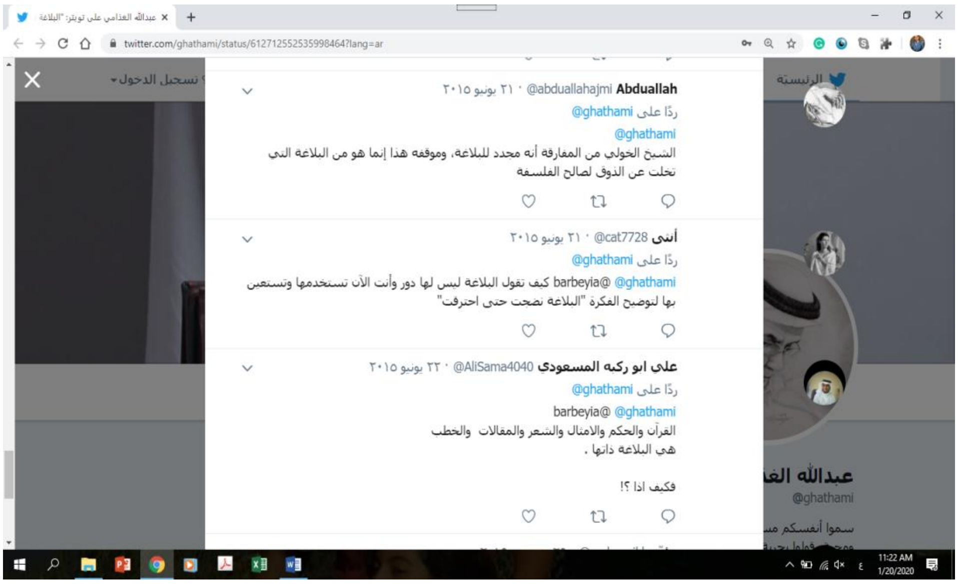

استمر غياب الفحص والتدقيق، لنسمع بسببهما صليل سيوف معركة وهميّة أخرى. فقد أصدرت مجلة البلاغة وتحليل الخطاب عددًا خاصًا عن النقد الثقافي ربيع 2019، بعنوان "البلاغة غير... والنقد الثقافي غير...". تضمّن مقالاً لمحمد العمري يُفنّد دعوة الغذّامي لإحلال النقد الثقافي محل النقد الأدبي والبلاغة. وردت في المقال إشارة إلى عبارة الغذّامي السابقة التي يدّعي فيها أن الخولي صرح بأن البلاغة العربيّة ماتت واحترقت[45]. على الرغم من أن الأستاذ العمري فَطِن إلى احتمالية عدم دقة نسبة العبارة إلى الخولي، واصفًا إياها بأنها "إشاعة"، لكنه اختار نقد "الإشاعة"، بدلاً من التحقق منها: "كيف نسحب الإشاعة المنسوبة لأمين الخولي على الواقع الراهن، وهي

مشروطة – إن صحّت- بشروطها؟ ألم تجر مياه تحت جسر البلاغة بين زمن أمين الخولي وزمننا؟"[46]. ثم يعود مرة أخرى مقرّعًا لصاحب العبارة "الإشاعة"، قائلاً: "فإن سمعت يومًا من يقول بأن البلاغة – هكذا على الإطلاق – "ماتت"، أو "احترقت"، فاعلم أنه لا يدري ما هي البلاغة مفهومًا وتاريخًا، وأنه حبيس النظر إلى صيغة، أو أنموذج، أو إبدال من إبدالاتها"[47]. تكاد العبارة الأخيرة تكون صدى لعبارة اصطيف السابقة. التي تنتقد القول المنسوب – خطأً- للخولي بدلاً من التحقق منه.

ما الذي يتبقى من مشروع الخولي؟

تكمن القيمة الحقيقية للمشاريع المعرفيّة الكبرى في قدرتها على تجاوز إكراهات زمنها الخاص، وانفتاحها على المستقبل. يتحقق هذا بواسطة قدرتين رئيستين؛ الأولى قدرة على إلهام مشاريع المستقبل، بفضل ما تقدمه هذه المشاريع من مثال يحتذى للريادة، والأصالة، والإبداع. أما الثاني فهو القدرة على أن تكون مرجعية لمشاريع المستقبل، تقيس إليها الأجيال المتعاقبة، ما تُنجزه وتُبدعه.

لقد اتكأ هذا البحث على وعي بامتلاك مشروع الخولي لهاتين القدرتين الاستثنائيتين. ولعل أفضل ختام لهذا البحث هو تأمل السؤال الأكثر ارتباطًا بالمستقبل؛ أعني: ما الذي يبقى من مشروع أمين الخولي لتجديد البلاغة؟ وأظن أن ما سيبقى خلال العقود، وربما القرون التالية، دعوة لا تموت، وموقف مبدئي، وعظة للاعتبار.

1. دعوة لا تموت: ربط البلاغة بالحياة

إن أهم ما قدمه الخولي هو هذا الوعي الثاقب بدور البلاغة في الحياة. على الرغم من أن رؤيته لحدود هذا الدور شوشتها إيديولوجيتا القوميّة والرومانسيّة السائدتين في عصره؛ فإنه تمكن من وضع حجر الزاوية لتصور لن يموت؛ أظن أن أفضل صياغة له هي: البلاغة أداة لتغيير العالم، وكل سعي في تغيير المستقبل لا يجعل من تغيير البلاغة هدفًا له، هو سعي منقوص.

2. موقف مبدئي: تقدير التراث ومساءلته

لقد آمن الخولي أن التراث البلاغي العربي يجب أن يُمثِّل نقطة انطلاق لأي مشروع لتجديد البلاغة. في هذا الإيمان موقفان متباينان، لكنهما متصالحان. الأول موقف تقدير التراث، وهو أمر ضروري وبدهي. فمن ناحية، يُعدُّ التراث البلاغي العربي واحدًا من أكثر الإسهامات البلاغيّة أصالة في تاريخ البشريّة، بما يُحفّز أبناء العربيّة على تقديره، والاتكاء عليه في أي مسعى لتجديد علم البلاغة في المستقبل. ومن ناحية ثانية، فإن البلاغة معرفة "ثقافية"، تستجيب العلوم التي تدرسها للخصوصيات الثقافية للجماعة المنتجة لها. من ثمّ، فإن ارتحال المعارف البلاغيّة من ثقافة إلى أخرى، ومن لغة إلى أخرى، لا يثمر إلا عبر عمليتي توطين وتبيئة؛ أي بواسطة إجراء مواءمات بين آثار البلاغة القديمة الباقية في الممارسات الراهنة، والوافد الجديد من خارج البيئة العربيّة.

بإزاء موقف تقدير الخولي لتراث الأقدمين ثمة موقف آخر مغاير، هو نقده جذريًّا. فقد دعا الخولي إلى "قتل القديم فهمًا"، فأعمل يده في التراث تحليةً وتخليةً. ربما مثّل بعض نقد الخولي لهذا التراث تجنيًا عليه، إذ حاكمه بمعياري الرومانسيّة والقوميّة، لكننا لا يمكن أن نلومه على ذلك. فقد كان ابن عصره، وكانت تصوراته محدودة بمنظورات هذا العصر. أظن أن هذا الموقف المزدوج من التراث البلاغي، تقديرًا ونقدًا، سيظل موجهًا لمشاريع تجديد البلاغة العربيّة لزمن طويل.

3. عظة للاعتبار: دروس النجاح والتعثر

يتعلم الإنسان من تجارب الآخرين أكثر مما يتعلم من خبراته. العبارة السابقة شائعة الاستعمال في وصف تجارب الحياة العادية، لكنها تصدق بالقدر نفسه على المشاريع المعرفيّة الطموح. من هذه الزاوية، يُقدم مشروع الخولي دروسًا ثمينة لكل مشاريع تجديد البلاغة العربيّة الراهنة والمستقبلية. تشمل هذه الدروس بعض أهم مواطن قوة مشروع الخولي، مثل قدرته الفذّة على احتضان شباب الباحثين، وحرث عقولهم، وغرسها، واستنبات شجيرات البلاغة الجديدة في أرض مستقبلهم. تناولتُ في سياق آخر كيف شكّل الخولي المدرسة البلاغيّة الأهم في القرن العشرين، بفضل

تقديره الكبير لأهمية طلابه. لكن من ناحية أخرى، رأينا كيف انفضّ بعض المريدين عن الشيخ الأستاذ عبر الزمن، والعبرة هنا أنه يتعين على الباحث غرس مشروعه في نفوس الأجيال الجديدة، لكن عليه أيضًا أن يسعى للوصول به إلى أقصى درجة ممكنة من الاكتمال.

من عظات مشروع الخولي، كذلك، حرصه على تجاوز أسوار الجامعة؛ سواء ما يتعلق بسعيه نحو التعريف بمشروعه خارج الفضاء الأكاديمي، بواسطة منافذ غير أكاديمية مثل الصحف، أو سعيه إلى وضعه موضع التطبيق العملي خارج أسوار الجامعة، أيضًا، على نحو ما رأينا في تجربة تدريس فن القول في مدرسة المعلمين العليا. يتطلب هذا السعي إيجاد صيغ للخطاب تتلاءم مع جمهور عام غير متخصص، وتطويع المشروع ذاته ليكون قابلاً للتطبيق. وقد قدم الخولي دروسًا مهمة في الأمرين معًا.

لقد قاوم مشروع الخولي الوقوع في فوهة النسيان، على الرغم من تعرضه لمخاطر الإزاحة والهجر. ربما ترجع تلك المقاومة الناجحة إلى بعض سمات شخصية الخولي نفسه؛ مثل الإبداع، والمغامرة، والعزيمة، والصلابة في مواجهة النقد، والانفتاح على الآخرين، والتقدير الإيجابي للذات. وهي صفات تبدو ضرورية للسير عكس تيار المعرفة الراهن، مع كل ما ينطوي عليه ذلك من مخاطر وعقبات. وفي هذا عظة أخرى للراغبين في السباحة المعرفية ضد التيار.

مراجع البحث وإحالاته:

1 أناقش عينة كبيرة من هذه الكتابات في القسم قبل الأخير من البحث، في سياق دراسة كيفية تلقي أعمال الخولي.

2الخولي، أمين. (1947). فن القول، طبعة دار الكتب المصرية. 1996، ص 7.

3نفسه، الصفحة نفسها.

4 الحديث رواه أبو هريرة، متفق عليه، انظر: العسقلاني، ابن حجر أبو الفضل شهاب الدين. (ت 825هـ). فتح الباري بشرح صحيح البخاري. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، 1960، ج12، 1-15.

5 حاولتُ من قبل تتبع أثر هذه العوامل في غياب توجه عربي في النقد البلاغي للغة السياسة قديمًا وحديثًا، انظر: عبد اللطيف، عماد. (2020). تحليل الخطاب السياسي: البلاغة، السلطة، المقاومة. كنوز المعرفة، عمّان، ص 100-103.

6 انظر: عباس، رؤوف. (2008). قضية استقلال الجامعة. ضمن: رءوف عباس. (محرر). الجامعة المصرية والمجتمع: مائة عام من النضال المجتمعي، نشر جماعة 9 مارس، القاهرة، ص 73-74، نسخة إلكترونية محملة من الرابط التالي: http://www.raoufabbas.org/Download/IndependantUniversity.pdf.

7 المرجع السابق، الصفحة نفسها.

8 هناك سرديتان بشأن تاريخ إبعاد الخولي عن جامعة القاهرة، وأسباب هذا الإبعاد. فوفقًا لنصر أبو زيد فإن الخولي أُجبر على التقاعد عام 1954، وبنص أبو زيد فإنه "في عام 1954 بقرار من حكومة الضباط الأحرار تم إجبار الخولي على التقاعد هو عدد من الأساتذة. تبعًا للحكومة، كان هذا الفعل جزءًا من الحركة الثورية التي هدفت لاستئصال الفساد من المجتمع المصري وتطهير الجامعات. أصبح الكرسي الذي شغله أمين الخولي خاليًا، وترك أمر تدريس الطلاب لأي أستاذ يبدي رغبته في ذلك". (انظر: أبو زيد، نصر حامد، ونيلسون إستر. (2015). صوت من المنفى: تأملات في الإسلام، ترجمة نهى هندي، القاهرة: الكتب خانة، ص 85. في المقابل يذهب حسين نصار إلى أن الخولي نُقل من الجامعة إلى دار الكتب في 1953/6/12، مُرجِعًا نقله إلى خلافات داخل كلية الآداب. يقول ما نصه: "في 1953 احتدمت الخلافات في الكلية فأدت إلى تشتيت جماعة من هيئة التدريس. فعُيِّن أمين الخولي مستشارًا فنيًا لدار الكتب في 1953/06/12، ثم مديرًا عامًا للثقافة، إلى أن أتم الخدمة الحكومية في أول مايو 1955، فأُحيل إلى التقاعد". (انظر: نصار، أمين الخولي، مرجع سابق، ص 10). وبالطبع فإن التاريخ الذي ذكره حسين نصار هو الصحيح. فبالفعل نُقل الخولي من جامعة القاهرة عام 1953 إلى دار الكتب، لكن السبب الذي ذكره نصر أبو زيد للإبعاد قد يكون صحيحًا؛ إذ يُحتمل أن تكون الأبعاد السياسية هي العامل الخفي الحقيقي وراءه. وبحسب عبد الباسط سلامة هيكل فقد "أُسند إلى الشيخ أمين الخولي سنة 1946 رئاسة قسم اللغة العربيّة، وأنشأ في الأربعينيات برفقة عدد من طلبته ناديًا أدبيًا حمل اسم "الأمناء"... حتى أبعدته حكومة حركة الجيش التي قامت سنة 1952 عن الجامعة، ففي سنة 1953، أصدرت الحركة قرارًا بإغلاق مجلة الرسالة والثقافة، وقرارًا آخر بنقل أمين الخولي إلى دار الكتب مستشارًا، لا يُستشار". (انظر: هيكل، عبد الباسط. (2019). الحب والحقد المقدس، القاهرة: روابط للنشر، ص 76). مهما يكن من أمر، فإن مشروع تجديد البلاغة عند الخولي يقوم على أسس مباينة لتلك التي شكلت بعض ملامح ما أصبح يُعرف بالإيديولوجيا الناصرية، التي شكلت مقولاتها في خمسينيات وستينيات القرن العشرين معيارًا يُقاس إليه "الولاء والثقة"، في زمن "أهل الولاء والثقة". كما أوضحتُ لاحقًا.

9 للاطلاع على أزمة الكتاب يمكن الرجوع إلى المقدمة التي صدّر بها خلف الله الطبعة المنشورة من الرسالة. انظر، خلف الله، محمد أحمد. (1996). الفن القصصي في القرآن الكريم، القاهرة: ابن سينا، ط2، ص17-30.

10 الخولي، فن القول، مرجع سابق، ص 154.

11 ما تزال دراسة الاستراتيجيات البلاغية التي تستعملها الأنظمة المستبدة لاحتكار مفهومي الوطنيّة، ومصلحة الوطن بحاجة إلى مزيد من التحليل، وفي الحقيقة فإن العقود السبع الماضية خلّفت تراثًا هائلاً من النصوص والخطابات التي تنتظر البحث والتمحيص من هذه الزاوية.

12 يمكن أن نستحضر في هذا السياق كتاب أزمة المثقفين، لمحمد حسنين هيكل، بوصفه تعبيرًا أمينًا عن موقف النخبة العسكرية الحاكمة من المثقفين والمفكرين، وهو موقف تهميشي، متشكك، إقصائي. (انظر: هيكل، محمد حسنين. (1961). أزمة المثقفين. القاهرة: دار الأدباء للطباعة والنشر). وقد اعتاد الرؤساء المصريون العسكريون

المتعاقبون "السخرية" من المثقفين والعلماء، وكان تعبير (الأفندية) الذي استعمله السادات على نطاق واسع التجلي الأشهر لهذه السخرية الاستهجانية. وليس غريبًا في هذا السياق أن يتعرض الأكاديميون والمثقفون المصريون خلال السبعين عامًا الأخيرة لأشكال شتى من التعسف، والاعتقال، والفصل، والنفي، وغيرها. (انظر: عباس، الجامعة المصرية والمجتمع، عباس، رءوف. (محرّر). (2008). الجامعة المصريّة والمجتمع: مائة عام من النضال المجتمعي، نشر جماعة 9 مارس. نسخة إلكترونية، محملة من الرابط التالي:

http://www.raoufabbas.org/Download/IndependantUniversity.pdf.69-59 ص)

13 انظر: منصور، فوزي. (2008). الجامعيون وحركة الجيش، ضمن عباس، رءوف. الجامعة المصرية والمجتمع، مرجع سابق، ص 170.

14 لمعلومات حول سياق التحول من إيديولوجيا القومية المصرية إلى القومية العربيّة انظر:

Doran, M. (2001). Egypt: Pan-Arabism in historical context. In Brown, L. (ed.). Diplomacy in the Middle East: The international relations of regional and outside powers: London: Tauris.

15 عرض سعفان (1982) أبرز انتقادات الحصري للخولي، وفند بعضًا منها. انظر: سعفان، 1982، مرجع سابق، ص247-251، ويناقش الحصري آراء الخولي تفصيليًّا بوصفها النموذج الأكثر اكتمالًا للقول بإقليمية الأدب العربي، ومحليته؛ انظر الحصري، ساطع. (1985). في اللغة والأدب وعلاقتهما بالقومية. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ص11-18. وهذه الطبعة حملت اسمًا مختلفًا للكتاب الأصلي الذي كان عنوانه (آراء وحوارات في اللغة والأدب).

16 انظر مفتتح تقديمه لمناهج تجديد، مرجع سابق، ص 7.

17 عياد، شكري. (1993). المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب. عالم المعرفة، الكويت. ص 31.

18 الخولي، فن القول، مرجع سابق، ص 7.

19 أشير تحديدًا إلى تجارب زملاء آخرين درسوا مواد بلاغية أخرى على فترات متقطعة؛ مثل تدريس نصر أبو زيد لكتاب البلاغة تطور وتاريخ لشوقي ضيف، علاوة على تدريسه فصول من أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني خلال فترة الثمانينيّات وأوائل التسعينيّات من القرن العشرين. لكن قطيعة جامعة القاهرة مع تدريس البلاغة بوصفها منجزًا تراثيًا غير ذي صلة وثيقة بالحياة اليومية الراهنة ربما ترتبط بمحاولات عماد عبد اللطيف في الفترة من 2003-2006، و2010-2013 لتدريس البلاغة بوصفها معرفة راهنة، مهاريّة، وظيفيّة، حياتيّة. لمزيد من المعلومات حول هذا التصور يمكن الرجوع إلى: عبد اللطيف، عماد. (2018). تدريس البلاغة العربيّة: التاريخ، الواقع، الآفاق. مجلة عالم الفكر، فصلية علمية محكمة، المجلس الوطني للثقافة والفنون الآداب، الكويت، عدد 176، ديسمبر 2018، ص 7-50.

20 أستَنِد في هذه المعرفة بواقع تدريس البلاغة العربيّة في جامعة القاهرة إلى مقابلات حيّة وصوتيّة مع أساتذتي وزملائي في جامعة القاهرة.

21 لرحلة موجزة تَتَتَبع نشأة علمي البلاغة والنقد العربيين، والصلات المتبادلة بينهما على مدار نحو ثمانية قرون يمكن الرجوع إلى كتيب: عياد، شكري. (1994). النقد والبلاغة. دار المعارف، القاهرة.

22 الخولي، مناهج تجديد، مرجع سابق، ص 323.

23 انظر قائمة المصادر والمراجع للاطلاع على ما قدّمته الأسماء المذكورة من أعمال حول الخولي. وقد سبقت الإشارة إليها فيما سبق في هذا البحث، بما يُغني عن تكرارها.

24 انظر: عياد، 1966، مرجع سابق، وفريد، ماهر شفيق. (1996). الملامح الأساسية في فكر أمين الخولي، مجلة أدب ونقد، عدد 134 (أكتوبر)، ص 41-57.

25 انظر: فضل، صلاح. (1996). بعد نصف قرن. مقدمة الطبعة الثانية من فن القول، دار الكتب المصريّة، القاهرة، ص5-13.

26 انظر: راضي، عبد الحكيم. (2003). التراث بين ثباته في ذاته وتحول النظر إليه: قراءة في محاولتين لإعادة فهم البلاغة العربيّة. ضمن أسئلة النقد وإشكاليات الواقع، الهيئة العامة لقصور الثقافة، فرع بني سويف.

27 انظر: عيد، محمد عبد الباسط. (2018). البلاغة والتفسير والهوية الجمالية: قراءة في منجز أمين الخولي. مجلة فصول، مجلد 26، عدد 104، صيف-خريف 2018، ص 401-422.

28 انظر: عياد، أمين الخولي، مرجع سابق، ص 70.

29 انظر: ناصف، مصطفى. (د.ت). دراسة الأدب العربي. الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة.

30 يذكر سعفان في الصفحة الأولى من كتابه أن كلّ ما أورده عن حياة الخولي من أخبار أو أحداث "هو له [أي الخولي] من خلال أحاديث أجريتها [أي سعفان] معه قبيل وفاته". (سعفان، أمين الخولي، مرجع سابق، ص 3).

31 انظر: شعبان، حامد. (1980). أمين الخولي والبحث اللغوي. مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة.

32 انظر: الخولي، مناهج تجديد، مرجع سابق، ص 128.

33 انظر: سالم، الجذور العلمانية، مرجع سابق، ص 157.

34 انظر: الكتاني، محمد. (1982). الصراع بين القديم والجديد في الأدب العربي الحديث. دار الثقافة، الدار البيضاء، ص 870-908.

35 انظر: نصار، أمين الخولي، مرجع سابق، ص 6.

36 أشارت يمنى الخولي إلى أن الطيب تيزيني أساء فهم موقف الخولي من التراث، بسبب اعتماده على أعمال ندوة واحدة شارك الخولي فيها. وربما يصلح هذا الموقف للتمثيل للقراءات المشوّهة نتيجة ممارسة التعميم المخل، والقفز على السياق. انظر: الخولي، يمنى. (2014). أمين الخولي والأبعاد الفلسفية للتجديد. دار هنداوي، القاهرة، ص27.

37 انظر: الغذامي، عبد الله، وعبد النبي اصطيف. (2004). نقد أدبي أم نقد ثقافي؟ دار الفكر، دمشق، ص 11، ويكرر الغذامي القول نفسه ص 166، واضعًا العبارة بين علامتي تنصيص، إيحاءً بأن الخولي قالها بنصها، ومع ذلك لم يورد هامشًا يوضح من أين نقلها!!

38 أورد السيوطي العبارة على النحو التالي: "قال الزركشي في أول قواعده، كان بعض المشايخ يقول: العلوم ثلاثة: علم نضج وما احترق، وهو علم النحو والأصول، وعلم لا نضج ولا احترق، وهو علم البيان والتفسير، وعلم نضج واحترق وهو علم الفقه والحديث". انظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ). الأشباه والنظائر. تحقيق عبد العالم سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، الكويت، 1985، ج1، ص 9-10.

39 التشديد من عندي.

40 الخولي، فن القول، مرجع سابق، ص 170.

41 البنط الثقيل من عندي.

42 انظر: اصطيف، عبد النبي. ضمن الغذامي، واصطيف. نقد أدبي أم نقد ثقافي؟ مرجع سابق، ص180.

43 انظر: https://twitter.com/ghathami/status/612712552535998464?lang=ar. تاريخ الدخول 2020/1/2.

44 المرجع السابق نفسه.

45 انظر العمري، محمد. (2019). تحصين البلاغة. مجلة البلاغة وتحليل الخطاب، عدد 13، ص 87-113، ص89.

46العمري، تحصين البلاغة، مرجع سابق، ص 95.

47العمري، تحصين البلاغة، مرجع سابق، ص 100.

مصادر البحث ومراجعه:

1. الجاحظ، عمرو بن بحر. (ت255هـ). البيان والتبيُّن. تحقيق عبد السلام هارون، الخانجي، القاهرة، ١٩٦٨.
2. جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر. (ت911هـ). الأشباه والنظائر. تحقيق عبد العالم سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، الكويت، 1985.
3. الخولي، أمين. (1943). في الأدب المصري. مطبعة الاعتماد، القاهرة.
4. الخولي، أمين. (1947). فن القول في معهد الدراسات العليا. طبعة دار الكتب المصرية، 1996.
5. الخولي، أمين. (1961). مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب. دار المعرفة، القاهرة.
6. الخولي، يمنى. (2014). أمين الخولي والأبعاد الفلسفية للتجديد. دار هنداوي، القاهرة.
7. راضي، عبد الحكيم. (2003). التراث بين ثباته في ذاته وتحول النظر إليه: قراءة في محاولتين لإعادة فهم البلاغة العربيّة. ضمن أسئلة النقد وإشكاليات الواقع، الهيئة العامة لقصور الثقافة، بني سويف.
8. سالم، أحمد. (2017). الجذور العلمانية في الفكر التجديدي عند أمين الخولي. نور للنشر، القاهرة.
9. السايح، خديجة. (2000). مناهج البحث البلاغي في النصف الأول من القرن العشرين في مصر. خديجة السايح، دار المعارف الإسكندرية.
10. سعفان، كامل. (1982). أمين الخولي. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
11. سليمان، سامي. (2003). خطاب التجديد النقدي عند أحمد ضيف. مكتبة الآداب، القاهرة.
12. سليمان، سامي. (2016). التمثل الثقافي وتلقي الأنواع الأدبية الحديثة. مكتبة الآداب، القاهرة.
13. عباس، رءوف. (محرِّر). (2008). الجامعة المصريّة والمجتمع: مائة عام من النضال المجتمعي، نشر جماعة 9 مارس، القاهرة. نسخة إلكترونية، محملة من الرابط التالي:
http://www.raoufabbas.org/Download/IndependantUniversity.pdf
14. عبد الرحمن، عائشة (بنت الشاطئ). (1962). التفسير البياني للقرآن الكريم. دار المعارف، القاهرة، ط1 1962.
15. عبد اللطيف، عماد. (2019). مدخل إلى مشروع البلاغة العامة: أعمال العُمَري من نوافذ جِبري. مجلة البلاغة وتحليل الخطاب، عدد 14.
16. عبد اللطيف، عماد. (2020). تحليل الخطاب السياسي: البلاغة، السلطة، المقاومة. كنوز المعرفة، عمّان.

17. العسقلاني، ابن حجر أبو الفضل شهاب الدين. (ت 825هـ). فتح الباري بشرح صحيح البخاري. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، 1960.

18. العلائي، محمد. (1947). مقدمة فن القول. نشر دار الفكر العربي، القاهرة.

19. العمري، محمد. (2019). تحصين البلاغة، مجلة البلاغة وتحليل الخطاب، عدد 13، ص 87-113.

20. عيّاد، شكري. (1966). أمين الخولي. مجلة المجلة، عدد إبريل، ص 67-74.

21. عياد، شكري. (1994). النقد والبلاغة. دار المعارف، القاهرة.

22. عيد، محمد عبد الباسط. (2018). البلاغة والتفسير والهوية الجمالية: قراءة في منجز أمين الخولي. مجلة فصول، مجلد 26، عدد 104، صيف-خريف 2018، ص 401-422.

23. الغذامي، عبد الله، وعبد النبي اصطيف. (2004). نقد أدبي أم نقد ثقافي؟ دار الفكر، دمشق.

24. فريد، ماهر شفيق. (1996). الملامح الأساسية في فكر أمين الخولي، مجلة أدب ونقد، عدد 134 (أكتوبر)، ص 41-57.

25. فضل، صلاح. (1996). بعد نصف قرن. مقدمة الطبعة 2 من فن القول، دار الكتب المصريّة، القاهرة، ص5-13.

26. الكتاني، محمد. (1982). الصراع بين القديم والجديد في الأدب العربي الحديث. دار الثقافة، الدار البيضاء.

27. منصور، فوزي. (2008). الجامعيون وحركة الجيش، ضمن عباس، الجامعة المصرية والمجتمع، ص 162-181.

28. ناصف، مصطفى. (د.ت). دراسة الأدب العربي. الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة.

29. نصار، حسين. (1996). أمين الخولي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

30. هيكل، عبد الباسط. (2019). الحب والحقد المقدس، روابط للنشر، القاهرة.

31. هيكل، محمد حسنين. (1961). أزمة المثقفين. دار الأدباء للطباعة والنشر، القاهرة.

32. Doran, M. (2001). Egypt: Pan-Arabism in historical context. In Brown, L. (ed.). Diplomacy in the Middle East: The international relations of regional and outside powers: London: Tauris.